قافية التاء

[١]

فى النّاسِ أَمْثِلَةٌ تَـدُورُ حَيَاتُها كَمَماتِها، ومَماتُها كحياتها

المناسبة التى قيل فيها: هذا هو البيت السابع والثلاثون من قصيدة قالها يمدح أبا أيوب أحمد بن عمران، وقبله:

ذُكِـرَ الأَنَـامُ لَنَا فكانَ قصيدَةً كُنْتَ البَديعَ الفَرْدَ من أَبْيَاتِها

وعلق عليه العُكْبري بقوله: كما أن البيت البديع فى القصيدة يزينها، وهو مثل هذا البيت؛ لأنه بيت بديع فى حسنه.

اللغة: أمثلة جمع مثال. والمراد نماذج بشرية. تدور: تنتقل من حال إلى حال.

الفكرة التى يدور حولها المثل: نماذج بشرية لا خير فيها.

المثل نثرًا: يريد أنهم أشباه الناس، وليسوا بناس، ولا خير فيهم، فلا فرق بين حياتهم ومماتهم. وشتان بينهم وبين ممدوحه الذى هو كالبديع الفرد من أبيات القصيدة.

قافية الدال

[١]

فَـعُـدْ بِـهَـا لَا عَـدِمْـتُـهـا أَبَـدًا خَيْرُ صِـلَاتِ الكريم أَعْـوَدُهـا

المناسبة: هذا هو البيت الأخير من قصيدة قالها فى صباه يمدح محمدَ بنَ عبد الله العلوي.

اللغة: الصِّلات: جمع صلَة، وهي العطية. وأعودها: أكثرها عَوْدًا.

الفكرة: تدور حول: تواصل العطاء، ودوامه.

نثر المثل: يطلب منه إعادة العطية، ويقول له: إن خير ما وصل به الكريم أكثره عَوْدًا. ويرجو أن يتواصل عطاؤه، فخير العطايا ما كانت مستمرة غير مقطوعةٍوعادت مرة بعد مرة.

[٢]

يَفْنَى الكَلامُ وَلاَ يُحيطُ بِوَصْفِكُم أيُحيطُ ما يَفْنَى بِما لا يَنْفَدُ؟!

المناسبة: هذا هو البيت الأخير من قصيدة يمدح شجاع بن محمد الطائي المنبجي.

اللغة: يَنْفَد: ينتهي، وقد جاء فى القرآن: ﴿ لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ ﴾ [الكهف: ١٠٩].

الفكرة التى يدور حولها المثل: نفاد الكلام قبل الإحاطة بوصف الكريم.

المثل منثورًا: الشعر يفنى وينقطع، ووصفكم لا يفنى، وكيف يحيط ما يفنى بما لا يفنى؟ وهذا من باب المبالغة فى المدح.

قال أبو الفتح: لو اتفق له أن يقول: ما يفنى بما لا يفنى، أو ما ينفد بما لا ينفد لكان أحسن فى صناعة الشعر.

وقدأتى بالمعنى مع اختلاف اللفظ، وهو حسن جيد، لأن ينفد بمعنى يفنى.

[٣]

وَمَا الغَضَبُ الطّرِيفُ وإنْ تَقَوّى
بِمُنْتَصِفٍ مِنَ الكَرَمِ التّلاَدِ

المناسبة هذا هو البيت الثالث والثلاثون من قصيدة قالها يمدح عليّ بن إبراهيم التَّنُوخي.

اللغة: الطريف: المستحدث. والتِّلاد: القديم. انتصف منه: استوفى حقه.

الفكرة التى يدور حولها المثل: الغضب الطارئ مهما كان قويًّالا يغلب الكرم القديم.

المثل منثورًا: إن الغضب الحادث لا يغلب الكرم القديم، وإن كان قويًّا؛ لأن الطارئ لا يكون كالقديم والموروث!

[٤]

فَـإِنّ الـجُـرْحَ يَنْفِرُ بَـعْـدَ حِينٍ إِذَا كـانَ الـبِـنَـاءُ على فَـسَـادِ

المناسبة: هذا هو البيت السادس والثلاثون من القصيدة السابقة.

اللغة: نفر الجُرْح: إذا وَرِمَ بعد الجَبْر ورجع إلى ما كان عليه. البناء: الالتئام والبُرء.

الفكرة التى يدور حولها المثل: كل ما يلتئم على فساد يعود كما كان!

نثر المثل: يقولون: إنهم يطوون لك العداوة إلى أن تمكنهم الفرصة، فلا تبقهم. وقوله: إذا كان البناء على فساد: يريد إذا نبت اللحم على ظاهره، وله غور فاسد. وهذامن قول البحترى:

إِذَا ما الـجُـرْحُ رُمَّ عَلَى فَسَادٍ تَـبَـيَّـنَ فيه تـفـريـطُ الطَّبِيبِ

وهذا مأخوذ من قول الحكيم: إذا كان البناء على غير قواعد، كان الفساد أقرب إليه من الصلاح. وهذا من أحسن الكلام.

[٥]

ولكنَّ حُبًّا خامَرَ القلبَ فى الصِّبا يَزِيدُ عَلَى مَـرِّ الـزَّمـانِ ويَشْتَدُّ

المناسَبة: هذا هو البيت العاشر من قصيدة قالها يمدح الحسينَ بن عليٍّ الهمذاني.

اللغة: خامر القلب: خالطه.

الفكرة التى يدور حولها المثل: فضل حب الصبا على غيره.

المثل منثورًا: لحب الصّبا فضل على غيره، وهذا اعتذار منه، لأنه ذكر غدرهن مساوئ أخلاقهن، واستدرك على نفسه بأنه لا يقدر على مفارقة هوى نشأ عليه طفلًا، فهو يزداد على طول الأيام حِدّة وشدّة. وقريب منه قول الشاعر:

أَتَانِي هَـوَاهَـا قَبْلَ أن أَعْـرِف الهوى
فـصـادف قَـلْـبًـا خـالـيًـا فتمكّنَا

[٦]

وأَصْبَحَ شِعْرِي مِنْهُمَا في مَكَانِه وفي عُنُقِ الحَسْناءِ يُسْتَحْسَنُ العِقْدُ

المناسبة: هذا هو البيت الأخير من القصيدة السابقة.

اللغة: فى مكانه: أي فى المكان الذى ينبغي أن يكون فيه.

الفكرة التى يدور حولها النص: عندما يصادف الشيء أهله.

نثر المثل: فى البيت السابق لهذا المثل يقول أبو الطيب.. وجدت عليًّا وابنه خير قومه... إلخ وهنا يقول: إن الممدوح وابنه يستحقان المدح، فصادف مدحي لهما أهله فزاد شعري حسنا كما يزيد حُسْن العقد فى عنق الحسناء!

[٧]

ومِنْ نَكَدِ الدُّنْيَا عَلَى الحُرِّ أَنْ يَرَى عَـدُوًّا لَـهُ مَـا مِـن صَـدَاقَـتِـهِ بُدُّ

المناسبة التى قيل فيها المثل: هذا هو البيتُ الثامنُ مِنْ قصيدة قالها يمدح محمد ابن سيار مكرم التميمي.

اللغة: النكد: قلة الخير، وانعدام السعادة والسرور. الحر: الكريم. ما مِن: ليس. البُدّ: العِوَض ويقول: لابد منه: لا مَفَرّ.

الفكرة التى يدور حولها المثل: احتياج الحر إلى إظهار صداقة عدوه ليأمن شره.

المثل منثورًا: يقول: من نكد الدنيا وقلة خيرها أن الحرّ يحتاج فيها إلى إظهار صداقة عدوه ليأ من شره، وهو يعلم أنه عدوَّه، وهو لا يجد بُدًّا من أن يُريه الصداقة من نفسه، دفعًا لغائلته. وأراد: ما مِن مداجَاته، ولكنه سَمّى المداجاة صداقة لما كانت فى صورة الصداقة، ولما كان الناس يحسبونها صداقة.

وقال أبو الفتح: لو قال: «مَا مِن مداجاته» لكان أشبه، والذى قاله أحسن فى اللفظ، وأقوى فى المعنى، وحسنه أنه ذكر العدوَّ وضِدَّه، وفى قوة المعنى: أن المداجي: الساتر للعداوة، وقد يساتر العداوة من لا يظهر الصداقة، فإذا أظهر

الصداقة لم يكن له من إظهارها بُدّ، فهو يعاني من ذلك أمرًا عظيمًا، ونكدًا فى الحياة، فهو أسوأ حالًا من المداجى.

وقال الخطيب: إنما أراد بهذا السلطان الذى لابد من صداقته، بإخلاص القول والنية، فبأيِّها أخَلّ دخل منه الضرر.

[٨]

وأُكْبِرُ نَفْسِي عن جَزَاءٍ بِغِيبَةٍ وكُلُّ اغْتِيابٍ جُهْدُ مَنْ مَالَه جُهْدُ

المناسبة التى قيل فيها المثل: هذا هو البيت الرابع عشر من القصيدة السابقة.

اللغة: أُكْبِر: أصون وأُنَزِّه. والجُهد (بالضم): الطاقة. (وبالفتح) المشقة. وقيل: هما لغتان.

الفكرة التى يدور حولها المثل: التَّرَفُّع عن الغِيبَة.

المثل منثورًا: يقول: إنى أصون نفسي وأنزهها عن اغتياب أعدائي، فإن الاغتيابَ جُهْدُ من لا طاقةَ له؛ وإنما يغتاب الناسَ مَنْ لا قدرةَ له، فلا أجازي عدوى بالاغتياب، فإن ذلك طاقة من لا طاقة له بمواجهة عدوه ومحاربته، كقول الآخر:

وَنَشْتُمُ بالأَفْعَالِ لَا بالتَّكَلُّم

[٩]

فما في سَجَايَاكمْ مُنَازَعَةُ العُلَا وَلَا فى طِباعِ التُّرْبَةِ المِسْكُ والنَّدُّ

المناسبة: هذا آخر بيت من القصيدة السابقة.

اللغة: السجايا: جمع سَجِيَّة وهى الطبيعة والخلق.

المِسْك: ضرب من الطِّيب يتخذ من ضرب من الغزلان. النّدّ: ضرب من النبات يتبخر بعوده.

الفكرة التى يدور حولها المثل: من ليس لهم أهلية منازعة العلا أهله.

المثل منثورًا: يقول لهم - بعد أن طلب منهم أن يتنحوا عن طريق ممدوحه -: أنتم منه كالتراب من المسك والنّدّ، فلا يكون بينهما منازعة، كذلك أنتم لا يكون فى طباعكم أن تنازعوه العلا، وأين الترابُ من المسك والنّدّ؟!

[١٠]

وَإنْ جَـزِعْـنَـا لَـهُ فَـلاَ عَجَبٌ ذا الجَزْرُ فِى الْبَحْرِ غَيْرُ مَعْهُودِ

المناسبة التى قيل فيها المثل: هذا هو البيت السابع من قصيدة قالها يمدح سيف الدولة، ويرثى ابن عمه تغلب أبا وائل.

اللغة: الجزر: رجوع ماء البحر إلى خلف ونضوبه.

الفكرة التى يدور حولها المثل: الجزع لا يكون إلا فى غير المعهود!

المثل منثورًا: فى البيت السابق لهذا البيت قال أبو الطيب فى الشطر الأول: فإن صَبَرْنا.. إلخ، وفى الشطر الثاني قال: وإن بكينا... إلخ، وهنا يقول: غير عجيب أن نجزع فالجزر يكون فيما دون البحر، فإذا جزر البحر فذلك أمر عظيم، فالمعهود فيه تناقص مياهه وانحسارها لا جفافه، فبه موته بجزر البحر، وهو رجوع مائه إلى خلف ونضوبه. وقد تقع المصائب، ولكن لم يعهد مثل هذه المصيبة وهو من قول أعشى باهلة:

فإن جَزِعْنا فمثلُ الشَّرِّ أجزعنا وإن صَبَرْنَا فإننا مَعْشَرٌ صُبُرُ

وأخذه حبيب فقال:

فلئن صَبَرْتَ فأنت كوكبُ مَعْشَرٍ صَبَرُوا وإن تَجزَعْ فغيْرُ مُفَنَّد

وأخذه الآخر فقال:

فلَوْ شِئْتُ أن أبكي دَمًا لبكيتُه عليك ولكن ساحةُ الصَّبْرِ أوسَعُ

[١١]

فَمَا تُرَجِّي النُّفُوسُ من زَمَـنٍ أَحْـمَـدُ حَـالَـيْـه غيرُ مَحْمُودِ

المناسبة: هذا هو البيت العاشر من القصيدة السابقة.

اللغة: تُرَجِّى: تأمل وتنتظر. فما ترجى: استفهام إنكارى.

الفكرة التى يدور المثل حولها: لا أمل يُرجى من الزمان!

المثل منثورًا: لا رجاء عند الزمان فأحمد حاليه: البقاء، وهو غير محمود؛ لأن معجله بلاء، ومؤجله فناء.

قال الواحدي: وإن شئت قلت: أحمد حاليه البقاء، ومن بقي شاب، والشيب منكر ومذموم. فهو كما قال محمود الوراق:

يَهْوَى البقاءَ وإن مُدَّ الْبَقَاء له ... وساعدتْ نفسَه فيها أمانيها

أَبْقَى البقاءُ له فى نَفْسِهِ شُغُلًا ... مِمّأ يُرَى من تصاريف البَلا فيها

وقال أبو الفتح: أحمد حاليه: أن يبقى بعد صديقه، وذلك غير محمود لتعجل الحزن!

[١٢]

وَحِيدٌ من الخُلاّنِ فى كُلّ بَلْدةٍ ... إذا عَظُم المطلوبُ قلّ المُسَاعِدُ

المناسبة: هذا هو البيت التاسع من قصيدة قالها يمدح سيف الدولة ويذكر هجوم الشتاء الذى عاقه عن غزو خرشنة ويذكر الوقعة.

اللغة: الخُلاّن: جمع خليل كرغيف ورُغفان، وهو الصاحب والصديق.

الفكرة التى يدور المثل حولها: إذا عَظُمَ المطلوب قَلّ من يساعد عليه.

المثل منثورًا: أنا وحيد، مالي مساعد على ما أطلب، وذلك لعظم مطلبي، وإذا عظم المطلوب قَلّ من يساعد عليه.

[١٣]

بِـذَا قَضَتِ الأيّـامُ ما بينَ أَهْلِها ... مَصَائِبُ قَـوْمٍ عِنْدَ قَـومٍ فوائِدُ

المناسبة: هذا هو البيت الثالث والثلاثون من القصيدة السابقة.

اللغة: قضت: حكمت وفصلت.

الفكرة التى يدور المثل حولها: عاة الأيام سرور قوم بإساءة آخرين.

المثل منثورًا: من عادة الأيام سرور قوم بإساءة آخرين، وما حدث فى الدنيا شيء إلا سُرّ به قوم، وسيء به آخرون، وهو مأخوذ من قول الحارث بن حِلّزة:

رُبَّـمـا قَـــرَتْ عُـيُـونٌ بشَجَا مُرْمَضٍ قد سَخِنَتْ مِنْه عُيُون

وقال الطائي:

ما إنْ تَـرَى شيئًا لشيءٍ مُحْيِيًا حَـتَّـى تُـلاقِـيـهُ لآخَـــرَ قـاتِـلَا

وسبكه المتنبي فى نصف بيت وأحسن فيه.

[١٤]

وكُلٌّ يَرَى طُرُقَ الشجاعةِ والنّدَى ولَكِنَّ طَبْعَ النّفْسِ للنّفْسِ قائِدُ

المناسبة: هذا هو البيت الخامس والثلاثون من القصيدة السابقة.

الفكرة التى يدور المثل حولها: الطبع قائد.

اللغة: طرق: جمع طريق.

المثل منثورًا: يريد أنك مطبوع على الشجاعة والندى، وأنت مجبول عليهما، وكل أحد يراهما، ويعرف طريقهما ولكن لا يسلك طريقهما إلا من قادته نفسه إليهما، وهذا من أحسن الكلام وأجله وأدقه معنى.

[١٥]

لِكُلّ امرئ مِنْ دَهْـرِهِ ما تَعَوَّدا وعادةُ سَيْفِ الدولةِ الطَّعْنُ فى العِدا

المناسبة التى قيل فيها المثل: هذا البيت هو مَطْلَعُ قصيدة قالها يمدح سيف الدولة ويهنيه بعيد الأضحى.

الفكرة التى يدور حولها المثل: كلّ امرئ على ما تعَوّد.

المثل منثورًا: كل امرئ يعمل بعادته، وما تعوده وتربى عليه لا يتكلفه، وعادة هذا الممدوح أن يغزو أعداءه ويقتلهم ويطعنهم برمحه.

وجعله سيفًا، ووصفه بالطعن، فكأنه جعله سيفًا ورمحًا، وهو منقول من قول حاتم:

* وكُلُّ امْرِئ جارٍ على ما تَعَوَّدَا *

وقال الحطيئة:

بـجـارٍ على مـا عَـــوَّدُوه وإنهم على عَـــادةٍ والـمـرءُ مما تعوّدا

[١٦]

وما قَتَل الأحـرارَ كالعَفْوِ عَنْهُمُ ومَنْ لك بالحُرِّ الذى يَحْفَظُ اليَدَا؟!

المناسبة: هذا هو البيت الثامن والعشرون من القصيدة السابقة.

اللغة: قتل: أذلّهم، وكسر شوكتهم. اليد: الإحسان والفضل.

الفكرة التى يدور حولها المثل: أثر العفو فى نفوس الأحرار وقلة الشاكرين.

المثل منثورًا: من عفا عن حر صار كأنه قتله، لأنه يسترقه بالعفو عنه، فيذل له وينقاد، وهذا من قول بعضهم: غَلَّ يدًا مُطْلقُها، واسترَق رقبَةً مُعْتِقُها، والمعنى: أين لك بالأحرار الذين يذكرون المعروف الذى أُسْدِى إليهم؛ ومن لك بالحر الذى يحفظ النعمة، ويراعى حقها. ومن رَوَى «يعرف اليدا» فمعناه: قَدْر العفو عنه، وما أحسن هذا! حثه فى أول بيت على العفو، ثم ذكر قلة وجود من يستحق ذلك، ثم أكد هذا بقوله: إذا أنت أكرمت الكريم.. إلخ.

[١٧]

وقَيَدْتُ نَفْسِى فى ذَراكَ مَحَبَّةً ومَنْ وَجَدّ الإحسانَ قيدًا تقيّدَا

المناسبة: هذا هو البيت قبل الأخير من القصيدة السابقة.

اللغة: ذراك: كنفك وناحيتك.

الفكرة التى يدور المثل حولها: أثر الإحسان فى حياة الآخرين.

المثل منثورًا: أقمت عندك حُبًّا لك، وبين سبب الإقامة المصراع الأخير، وأن إحسانه إليه هو الذى قيده، وفيه نظر إلى قول الطائي:

وتَرْكي سُرْعَةَ الصَّدَرِ اغتباطًا يَـدُلُّ على مُـوَافَـقَـةِ الـوُرودِ

وكقوله:

هِمَّتِى مُعَلّقَةٌ عليك، رِقَابُها مَـغْـلُـولَـةٌ إن الـوفـاءَ إسـارُهـا

[١٨]

إذا أَنْـتَ أكرمَت الكَرِيمَ مَلَكْتَهُ وإنْ أنتَ أكرَمتَ اللئيمَ تَمَرّدَا

المناسبة: هذا هو البيت التاسع والعشرون من القصيدة السابقة.

اللغة: اللئيم: دنيء الأصل شحيح النفس. وتمرد: عصى عنيدًا مُصِرًّا.

الفكرة التى يدور حولها: إكرام الكريم واللئيم.

نثر المثل: إن الكريم يعرف قدر الإكرام، فيصير كالمملوك لك إذا أكرمته، واللئيم إذا أكرمته يزيد عُتُوًّا وجراءة عليك.

[١٩]

ووضع النّدَى فى مَوْضِعِ السَّيْفِ بالعُلَا مُضِرٌّ كَوَضْعِ السّيْفِ فى مَوْضِعِ النَّدَى

المناسبة: هذا هو البيت الثلاثون من القصيدة السابقة.

اللغة: النّدى: الكرم والجود والإحسان.

الفكرة التى يدور حولها المثل: وضع الشيء فى غير محله.

البيت منثورًا: كل يجازَى ويُعَامَلُ على استحقاقه، فمستحق العطاء لم يستعمل معه السيف، ومن استحق السيف لم يكرم بالعطاء، وإذا فعل ذلك أحد أضَرّ بِعُلاه. والباء متعلقة «بمضر». وهذا منقول من كلام الحكمة. قال الحكيم: من جعل الفكر فى موضع البديهة؛ فقد أضَرّ بخاطره، وكذلك من جعل البديهة فى موضع الفكر.

[٢٠]

أَبَـى خُلُقُ الدُّنْيا حبِيبًا تَدِيمُه فما طَلَبِى منْهَا حَبِيبًا تَـردُّه؟!

المناسبة: هذا هو البيت الثالث من قصيدة قالها يمدح كافورًا الإخشيدى سنة ست وأربعين وثلاثمائة.

اللغة: تُديمه: تبقيه.

الفكرة التى يدور النص حولها: موقف الدنيا ممن نحبهم.

نثر المثل: إن خُلُقَ الدنيا يأبى أن تديم حبيبًا، فكيف نطلب منها شيئًا ترده علينا؟!

قال أبو الفتح: إذا كان ما فى يدك لا يبقى عليك فما قد مضى أبعد من الرجوع إليك.

وقال الواحدي: الدنيا قد أبت أن تديمَ لنا على الوصال حبيبًا، فكيف أطلب منها حبيبًا تمنعه عن وصالنا، أو كيف أطلب منها أن ترده إلى الوصال، وهذا كما قيل لبعضهم: قد ظهر نبي يحيى الأموات؛ فقال: ما نريد هذا بل نريد أن يترك الأحياء فلا يميتهم!

[٢١]

وأَتْـعَـبُ خَلْقِ الله من زَادَ هَمُّهُ وقَصَرَ عما تَشْتهِى النَّفْسُ وُجْدُه

المناسبة: هذا هو البيت التاسع من القصيدة السابقة.

اللغة: الوُجْدُ: السعة. قال الله تعالى: ﴿ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ ﴾ [الطلاق: ٦].

الفكرة التى يدور حولها مثل: أتعب خلق الله!

نثر المثل: قال الواحدي: هذا مثل ضربه لنفسه، كأنه يقول: أنا أتعب خلق الله لزيادة همتى، وقصور طاقتي من العي عن مبلغ ما أهم به. وهذا مأخوذ مما يُرْوَى أن بعض العقلاء سئل عن أسوأ الناس حالًا؟ فقال: «من قويت شهوته، وبعدت همته، واتسعت معرفته، وضاقت مقدرته».

وقد قال الخليل بن أحمد:

رُزِقْـتُ لُبًّا ولَـمْ أُرْزَقْ مُرُءتَه وما الـمُـرُءَة إلا كَـثْـرَةُ المالِ

إذا أردْتُ مُسَاماةً تَقَاعَدُ بي عَمّا يُنوِّهُ باسْمِى رِقَّـةُ الحَالِ

وأصل هذا من قول الحكيم: أتعب الناسِ مَن قَصُرَتْ مقدرتُه، واتسعت مروءته.

[٢٢]

وفِى الناسِ مَنْ يَرْضَى بِمَيْسُور عَيْشِهِ ومَرْكوبُه رِجْـلاهُ والثوبُ جلْدُه

المناسبة: وهذا هو البيت الثالث عشر من القصيدة السابقة.

اللغة: مَيْسور: يُسْر. وهو مصدر على وزن مفعول.

ومنه: خذ بميسوره، ودع معسوره. والمراد بالميسور: السهل الحاضر.

الفكرة التى يدور المثل حولها: ضعف الهمة.

نثر المثل: يقول: فى الناس من هو دنيء الهمة يرضى بدون العيش، ولا يبالي، ولا يطلب ما وراء ذلك، ويرضى أن يعيش عاريًا راجلًا لا يسعى لنوال المجد والغنى.

[٢٣]

إنّما تَنْجَحُ المقالَةُ فى المَرْءِ إذا صَادَفَتْ هَوًى فى الفُؤَادِ

المناسبة: هذا هو البيت الخامس من قصيدة قالها حين اتصل قوم من الغلمان بابن الإخشيد مولى كافور، وأرادوا أن يفسدوا الأمر على الأسود، فطالبه بتسليمهم إليه فسلمهم واصطلحا.

اللغة: الفؤاد: القلب.

الفكرة التى يدور حولها المثل: متى تنجح المقالة فى المرء؟

المثل منثورًا: يريد: إنما يبلغ القول النجاح، إذا سمعه من يوافق هواه ذلك القول، ينفى عن ابن الإشخشيد موافقة قلبه كلامَ الوشاة.

[٢٤]

قَدْ يُصِيبُ الفَتَى المُشِيرُ وَلَمْ يَجْـ هَدْ وَيُشْوِى الصَّوَابَ بَعْدَ اجْتِهادِ

المناسبة: وهذا هو البيت الثامن من القصيدة السابقة.

اللغة: ويُشْوى: يُخْطِئ، ضد يُصيب. يقال: رماه فأشواه: إذا لم يُصب وأشوى: إذا أخطأ.

الفكرة التى يدور حولها المثل: قد يخطئ المجتهد.

المثل منثورًا: قد يصيب المشير الذى لم يجتهد، وقد يخطئ المجتهد بعد الاجتهاد. يريد: أن الذين أعملوا الرأى أخطئوا حين أشاروا عليك بإظهار الخلاف، وأنت أصبت الرأى حين مِلْت إلى الصلح، يريد أن رأيك كان أرشدَ من رأيهم الذى أعملوه.

[٢٥]

وأَطَاعَ الذى أَطَاعَكَ، والطا عَةُ لَيْسَتْ خلائقَ الآسَادِ

المناسبة: وهذا هو البيت الخامس عشر من القصيدة السابقة.

اللغة: الخلائق: الأخلاق.

الفكرة التى يدور المثل حولها: طاعة الرجال وبم تنال؟!

نثر المثل: يقول: بهذا الرأى فى هذه الحادثة، وبمثله فى سائر الحوادث سُدْتَ الناسَ، وأطاعوك، على الرغم من أنهم كالأسود وهى التى ليس من خلقها الدخول تحت الطاعة.

[٢٦]

وإِذَا كَانَ فِي الأَنَابِيبِ خُلْفٌ وقَعَ الطَّيْشُ فى صُدُورِ الصِّعَادِ

المناسبة: وهذا هو البيت التاسع عشر من القصيدة السابقة.

اللغة: الأنابيب: جمع أنبوب، وهو ما بين كل عقدتين من الرّمح. خُلْفٌ: اسم من الإِخلاف وهو التغير والفساد. والطيش الخفة. والصِّعَاد: جمع صَعْدَة، وهى القناة المستقيمة.

الفكرة التى يدور المثل حولها: اختلاف الأتباع، وما يجره على المتبوعين.

المثل منثورًا: يقول: إذا اختلف الخدم جرى بين السادة التنازع والتحارب، كالرماح إذا اختلفت أنابيبها لم تستقم صدورها.

وقال أبو الفتح: لو قال: **فى رُءُوس الصعّاد** لكان **أولى**، لأن الطيش يكون فيها، ولأنها أقرب إلى الرياسة بسبب العلو.

[٢٧]

كَيْفَ لا يُتْرَكُ الطَّرِيق لسَيْلٍ ضَيِّقٍ عن أَتِيِّهِ كُلُّ وَادِ؟

المناسبة: هذا هو البيت الأخير من القصيدة السابقة.

اللغة: الأَتِيُّ: السيل الذى يأتى من موضع إلى موضع.

الفكرة التى يدور حولها المثل: القوى لا يُعَارض ويُخْلى له الطريق.

المثل منثورًا: يقول: كيف لا يترك الطريق لسيل يضيق عن مائه الوادي، وإذا كان الماء غالبًا ضاق عنه بطن الوادى، وكل موضع أتى عليه صار طريقًا له.

وهذا مثل لكافور، كما أن السيل إذا غلب على مكان لا يُردُّ عن وجه، كذلك هو لا يعارضه أحد.

[٢٨]

مَـاذَا لَقِيتُ من الدّنْيَا وأَعْجَبُها أَنّـى بما أَنَـا بـاكٍ مِنْه مَحْسُودُ

المناسبة: هذا هو البيت التاسع من قصيدة قالها يهجو كافورًا فى يوم عرفة قبل مسيره من مصر بيوم واحد سنة خمس وثلاثمائة. ومطلعها:

عيدٌ بـأَيَّـةِ حـالٍ عُـدْتَ يا عِيدُ بما مضى أمْ بأمْرٍ فيكَ تجديدُ

الفكرة التى يدور حولها المثل: الجاهل يحسد العاقل على ما يُبْكيه.

نثر المثل: يريد: أن الشعراء يحسدونه على كافور، وهو باكٍ بما يَلْقى منه ومن بخله. يريد أنه يشكو ما لقيه من عجائب الدهر وتصاريفه، ثم قال: أَعْجَبُها ما أنا فيه، وذلك أني محسود بما أشكوه وأبكيه، وهذا من قول الحكيم: استبصار العقلاء ضد لتمني الجهلاء، فالجاهل يحسد العاقل على ما يبكيه، فالحال التى يبكي منها العاقل يحسده الجاهل عليها.

ولقد نظمه أبو الطيب، فأحسن، ومنه: رُبّ مغبوط بدواء هو داؤه!

[٢٩]

العَبْدُ لَيْسَ لِحُرٍّ صَـالِـحٍ بأخٍ لَـوْ أَنّـهُ فى ثياب الحُرّ مَوْلُودُ

المناسبة: هذا هو البيت الثامن عشر من القصيدة السابقة.

الفكرة التى يدور حولها المثل: الحُرّ لا يُؤاخي العَبْد.

نثر المثل: الحر لا يؤاخي العبد، لبعد ما بينهما فى الأخلاق وهذا كله إغراء لابن سيّده به. يعنى: أن العبد إن أظهر الوُدّ فليس هو بمصافٍ له مخلص.

[٣٠]

لا تَشْتَرِ العَبْدَ إلا والعَصَا مَعَهُ إنّ العَبيدَ لأَنْـجَـاسٌ مناكيدُ

المناسبة: وهذا هو البيت التاسع عشر من قصيدة الهجاء السابقة.

اللغة: المناكيد: جمع منكود، وهو الذى فيه نكد، وهو قلة الخير.

الفكرة التى يدور حولها المثل: بم يكون إصلاح العبيد؟!

المثل منثورًا: يقول: العبد لا يُعمل معه الإحسان، ولا يصلح لك إلا بالضرب لسوء خلقه، فلا يجيء إلا على الهوان، لا على الإحسان.

ومنه قول بشار: * الحُرُّ يُلْحَى والعَصَا بِلْعَبْدِ *

وكقول الحكم بن عبدل:

والعبدُ لا يطلُبُ العلاء ولا ... يُرْضيك شيئًا إلا إذا رَهِبَا

مِثْلُ الحِمارِ الموَقَّعِ الظَّهْرِ لا ... يُحْسِنُ مَشْيًا إلا إذا ضُرِبا

[٣١]

مَنْ عَلّم الأسْوَدَ المخصّىَ مَكْرُمَةً ... أَقَوْمُهُ البِيضُ أما آباؤه الصّيدُ

المناسبة: هذا هو البيت السابع والعشرون من القصيدة السابقة.

اللغة: البِيض: الكرام. والصِّيد: جمع أَصْيَد، وهم الملوك ذوو الكبرياء.

الفكرة التى يدور حولها المثل: الدخيل فى الملك.

نثر المثل: يقول: من أين لهذا الأسود مكرمة؟! أمِن قومه الكرام، أم من آبائه الملوك العظماء؟! ليست له عراقة فى الملك، إنما هو دخيل فيه.

[٣٢]

إن فى الموْج للغريقِ لعذرًا ... واضحًا أن يفوتَه تعدادُهُ

المناسبة: هذا هو البيت السادس والعشرون من قصيدة قالها يمدح أبا الفضل محمد بن الحسين بن العميد ويهنئه بعيد النيروز.

الفكرة التى يدور حولها: التماس العذر فيما قد يكون من تقصير.

نثر المثل: يقول: إن فاتنى عدّ بعض فضائلك وأوصافك، حتى لم آتِ على جميعها، كان عذري واضحًا، فإنى غرقت بها لكثرة صفات مدحك، والغريق فى البحر إن فاته عدد الأمواج كان عذره واضحًا. والمعنى: إن فكري غرق فى فضائلك فلم أجد سبيلًا إلى وصفها حق الوصف!

[٣٣]

ما سَمِعْنا بمن أَحَبّ العَطَايَا واشْتَهَى أَنْ يَكونَ فيها فُؤَادُه

المناسبة: وهذا هو البيت الحادي والثلاثون من القصيدة السابقة.

اللغة: فؤاده: قلبه.

الفكرة التى يدور النص حولها: حب العطاء.

نثر المثل: لم أسمع قبله بجواد يحب العطاء إلى هذا الحد، ويشتهى أن يكون قلبه من جملة الإعطاء.

يريد أن ما أفاده من العلم من نتيجة عقله، وثبات فكره، فعبر عن العلم بالفؤاد؛ لأن محلّه الفؤاد.

وقريب منه:

لَوْ لَمْ يكنْ فى كفّه غيرُ روحِه لجادَ بها فليتّقِ اللهَ سائلُهُ

[٣٤]

وغَيظٌ على الأيامِ كالنّارِ فى الحَشا ولكنّه غيظُ الأسيرِ على القِدِّ

المناسبة: هذا هو البيت السادس من قصيدة قالها يمدح أبا الفضل ويودعه.

اللغة: غيظٌ مبتدأ قُدّم عليه الخبر وحذف تقديره: ولى غيظٌ على الأيام. القِدّ (بكسر القاف) سير يُشَدّ به.

الفكرة التى يدور حولها المثل: الغيظ على من لا يبالي!

نثر المثل: يقول: لى غيظ على الأيام مثل النار تلتهب فى الأحشاء، إلا أنه غيظ على من لا يبالي بغيظي، اغتظت عليها أم رضيت عنها، فهو كغيظ الأسير على ما يشد به من القِدّ، فهو غيظ على جائر غير راحم!

[٣٥]

وليس حياءُ الوَجْهِ فى الذِّئبِ شيمةً ولكنّه من شيمةِ الأَسَدِ الْوَرْدِ

المناسبة: وهذا هو البيت الحادي عشر من القصيدة السابقة.

اللغة: الشيمة: الخليقة والعادة. والذئب: جنس من السباع يشبه الكلب. يُهَمز ولا يُهمَز. وقرأ الكسائى وورْش عن نافع بغير همز. والوَرْد (بفتح الواو): الذى فى لونه حمرة.

الفكرة التى يدور حولها النص: حياء الأقوياء لاَيضُرُّبهم!

المثل منثورًا: يريد أن الذئب فيه الخبثُ والقحة، لا يوصف بحياء؛ لأن الحياء مناف شيمته، وإنما الحياء فى الأسد مخلوق فى طبيعته. يقال: من حيائه وكرمه أنه لا يفرس من واجهه وأحَدّ النظر فى وجهه. والذئب القِحةُ فى طبعه، فيقال: أوقح من ذئب. والمعنى: أن هؤلاء الغلمان لا يضرهم حياؤهم ولا يعيبهم، كما لا يعيب الحياء الأسد، فقد وصفهم بالحياء مع فَرْطِ الإقدام.

قافية الراء

[١]

صَبْرًا بَنِي إسحقَ عَنْه تَكَرُّما إِنَّ العظيمَ على العَظيم صُبُورُ

المناسبة: شاطر المتنبى بني عم محمد بن إسحق التنوخي العزاء فيه بقصيدة رثاء جاء فى مطلعها:

إنــى لأعــلــمُ والــلَّــبــيــبُ خبيرُ أن الحياة- وإن حَرَصتُ - غرورُ

فاستزاده بنو عَمّ الميت حين وقعت القصيدة من نفسهم موقعها وعندئذ ارتجل هذا البيت ومعه أبيات أخرى.

اللغة: تكَرم: تكَلّف الكرم. على العظيم: أى على الأمر العظيم. وروى ابن جني: على المفقود العظيم. يريد الرجل العظيم.

الفكرة التى يدور حولها المثل: لا يصبر على العظيم إلا العظيم.

البيت منثورًا: بعد أن طلب من أقربائه الصبر قال لهم: اصبروا عنه، فليس فى العالم مثلكم ولا مثله؛ فإن العظيم يصبر على الأمر العظيم. وروى ابن جِنّي «عن العظيم صبور». يريد عن الرجل العظيم، وفيه نظر إلى قول البحتري: